المحاضرة الرابعة

القرابة

أولاً رؤيـة القسم :

تحقيق التميز لكي يكون إحدى صروح التعليم الجامعي المميز في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية ويهدف القسم برؤيته التطلعية إلى استخدام المهارات المعلوماتية وتطبيق أفضل الوسائل التكنولوجية في المهارات البحثية والتفكير في صور نقدية وموضوعية لمواكبة متطلبات الاعتماد الأكاديمي من قبل المؤسسات العلمية.

ثانياً رسالـة القسم :

إعداد المتخصصين المؤهلين في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية مزودين بالمعارف والمهارات والخبرات المهنية الحديثة المتمثلة في المهارات المعلوماتية والتفكير النقدي ومهارات البحث والاتصال وتطبيقاتها في مجال علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كما يعمل القسم على التطوير والمساهمة في نشر المعرفة الاجتماعية وتقديم الاستشارات والتدريب والخدمات الاجتماعية للمجتمع السعودي ومؤسساته.

أهداف المقرر :

¨ أن يتعرف الدارس على مفهوم علم اجتماع الأسرة و موضوعه

¨ أن يستنتج الدارس نظام الأسرة الاجتماعي وعلاقته بالنظم الاجتماعية الأخرى كالزواج و القرابة

¨ أن يتعرف الدارس على أحدث النظريات في التنشئة الاسرية

¨ أن يدرك الدارس أهمية التفاعل الأسري الاجتماعي في عملية التنشئة الأسرية

¨ أن يميز الدارس بين مفهوم المشكلة و الأزمة الزوجية ¨ أن يتمكن الدارس من تحليل أنماط العنف الأسري

¨ أن يدرك الدارس تأثير الضغوط الإجتماعية على الأسرة

¨ ن يكتسب الدارس مهارات التعامل مع المشكلات التي تواجه الأسرة وكيفية علاجها

أهداف المحاضرة

- **أن يتعرف الدارسون على العنف ومعناه اجتماعيا وثقافيا.**
- **أن يفرق الدارسون بين أنواع العنف.**
- **أن يستنتج الدارسون ضرورة دراسة قضايا العنف في المجتمع سوسيولوجيًا .**

أن يكتسب الدارسون مهارات عامة مثل : التواصل الفعال، التعلم الذاتي ، العرض الفعال ، فن المناقشات والحوار .

عناصر المحاضرة

أ/٤ – تعريف مصطلح القرابة
ب/٤ – مضامين الروابط القرابية
جـ/٤ – اسس التصنيف القرابي
د/٤ – النسب وروابطه والقبيلة وبنائها
هـ/٤ – التحولات القرابية في المجتمع

تعريف مصطلح القرابة

١ – الصلة الرحمية .

٢ – الرباط النسبي .

٣ – اللقب العائلي .

٤ – العلاقة الاجتماعية .

حيث أُستخدمت المفردة الاصطلاحية « العلاقة الاجتماعية » من قبل بعض لاجتماعيين لتوضيح الصلة الرحمية بين الاخ واخيه او اخته او الاخت واخوانها اخواتها وهذا سوء استعمال المفردة لانه لا يدل على واقع الارتباط بين الاخ واخته اعتباره يتجاوز العلاقة الرسمية والصداقية لانها أمتن من العلاقة وتشير الى الإنتماء لعضوي الى ام واحدة واسرة واحدة تلغى الحواجز العلائقية لذا فهى أصلب من

مادية ومعنوية وازاء هذا الالتباس فإننا نميل إلى استعمال مصطلح « الصلة الرحمية » لتوضيح ارتباط الاخ باخوانه واخواته وعدم استعمال مصطلح علاقة اجتماعية بين الاخ واخته او اخيه لانها في الاساس لا تمثل صلة عضوية مصيرية بل تفاعلية ظرفية وهذا لا ينطبق على طبيعة الصلة الرابطة بين أبناء الرحم الواحد لذا علينا ان نوقف استمرار هذا الخطأ الشائع .

بعدها نأتي الى مصطلح « الرباط النسبي » الذي ينطوي على طبيعة النسيج القرابي المبني على الزواج والمصاهرة بين الرجل والمرأة المنتمي الى اسرتين او عشيرتين او قبيلتين او مدينتين مختلفتين . هذا النوع من الترابط لا يشير إلى الصلة الرحمية بين الاخوة والاخوات بل الانتساب الى جماعة اجتماعية معينة عن طريق الزواج وهذا يتطلب التزامات ومسؤوليات مادية وادبية واخلاقية بين المتناسبين تتجاوز العلاقة الاجتماعية الظرفية او المصلحية او الرسمية ، بل امتن واصلب منها لأن الرباط

اما اللقب العائلي : فإنه لا ينطوي على الرباط النسبي او الصلة الرحمية بل هو كنيّة تأخذ اسم مهنة رب الاسرة . او حرفته او المنطقة السكنية التي يقطن فيها او صاحب عاهة جسمية . فهي اذن مجرد تسمية لقبية لا تعكس صلة رحمية او رباط نسبي . لكن هذا لا يعني ان اللقب العائلي يقع خارج نطاق الصلة الرحمية او الرباط النسبي بل ان اسرة صاحب اللقب قد يرتبط أعضائها بصلة رحمية ورابط نسبي ، لكن لا يربطها باسر أخرى تحمل نفس اللقب او الكنية مثل اسرة تكنى بلقب حداد

اخيرا العلاقة الاجتماعية : هي القناة التي تربط شخص بآخر ناتجة عن تفاعلها المباشر (وجهاً لوجه) او بشكل غير مباشر (عبر وسائل الإتصال المرئي او السمعي او المقروء) لا تربط الافراد ربطاً مصيرياً كما تفعله صلة الرحم ولا تضع مسؤوليات والتزامات موجبة لمدى حياة الفرد كما يقوم به الرباط النسبي بعبارة اخرى ، إنها أضعف خيط في شبكة القرابة الاجتماعية .

مضامين الروابط القرابية

١ – الروابط القرابية : وهي علاقات تقوم على التفاعلات المباشرة . أي ان الافراد

٢ – إعتبار الروابط هدفاً وليس وسيلة : اي يجب أن ينظر الاقارب الى اقاربهم على انهم ثروة كبرى تعلوا على باقي الثروات وانهم ملتزمون بواجباتهم تجاههم قبل التزامهم بباقي الواجبات . هذه الحقيقة تبرز بوضوح في المجتمعات البدائية والقبلية التي تجسد المثل النموذجي لقوة القرابة .

٤ – القرابة في المجتمعات السالفة الذكر تنشطر الى عدة اصناف هي القرابة الدموية وقرابة المصاهرة والقرابة الطقوسية والقرابة العشائرية التي تعتمد على اعتبارات عقيدية واسطورية كما في اعتقاد بعض الجماعات الاسترالية القديمة بانها تنحدر في الاصل من حيوانات .

٥ – القرابة في المجتمعات البدائية والقبلية تمارس تأثيراً ضبطياً ضخماً في مختلف الميادين باعتبارها اعضاء هذا الصنف من المجتمعات لا يفصلون حياتهم الخاصة وحياة ابنائهم عن حياة اقاربهم الامر الذي يبيح لهم حق التدخل في شؤونهم والاشراف على ما يتعلق بقضاياهم وقضايا اسرهم .

٦ – لأن النسب له وزن هائل في مجمل الحياة البدائية والقبلية فإن الصلات القرابية تعتمد على خلفيات مرتبطة بالماضي وباحداثه المختلفة الامر الذي يجعل حصة الماضي في مجمل التفكير والطقوس والمواقف الاجتماعية وتقييم الاعتبار اكبر من حصة الحاضر والمستقبل .

٧ – بسبب التعصب الشديد للروابط القرابية فإن المجتمعات البدائية هي مجتمعات مغلقة يصعب على الغرباء الاندماج فيها او الحصول على مكانة رفيعة في تنظيمها الأجتماعي . او اشغال بعض المراكز الاجتماعية التي تشترط القرابة الدموية اساساً لاشغالها .

٨ – القرابة البدائية : هي ذات طبيعة غنية تتعدى الاحياء الى الاموات ويتضح هذا الجانب في الادوار التي تسند للموتى في الاقارب في الحياة الاجتماعية للجماعة بشكلها الايجابي والسلبي . ففي كثير من الجماعات في افريقيا واوقيانوسيا يشترك اجداد الموتى في الضبط الاجتماعي حيث يخشى الاهالي

أسس التصنيف القرابي

١ – اساس الجيل : الذي ينطوي على جيل الوالدين مثل الاب والأم والعمة والخالة والعم والخال . اما مصطلحات الاخ والاخت فينصبان على جيل الشخص نفسه ، ومصطلحات الابن والبنت وابن الاخ او ابن الاخت وبنت الاخ او بنت الاخت فانها تقتصر على الجيل التالي على جيل الشخص نفسه .

٢ – اساس الفرق العمري : اي تصنيف الاقارب في نفس الجيل تبعاً لفروق العمر . ففي مجتمع النفا هو يخاطب الشخص اخوته الكبار بمصطلح معين ويخاطب اخوته الاصغر بمصطلح مختلف تماما الاختلاف ، كذلك يميز الشخص بين

٣ – اساس الفروق بين الاقارب المباشرين Lineal وغير المباشرين Cousins . فالنوع الاول (المباشرين) يضم اولئك الذين يرتبطون ببعضهم في خط واحد . اما النوع الثاني (غير المباشرين) فيضم اولئك الذين يرتبطون بشكل غير مباشر من خلال احد الاقارب الذي يصل بين خطين . فالعم والخال في مجتمعنا العربي يعد قريباً غير مباشراً لان الاب توسط بيننا وبين العم وتوسطت الاخت بيننا وبين الخال . والحالة ذاتها مع ابناء وبنات الخال والعم . اي يعدون اقارب غير مباشرين بسبب كونهم ابناء اخوة الام او ابناء اخوة الاب .

٤ – اساس اختلاف نوع جنس القريب (ذكر او انثى) ففي مجتمعنا العربي نميز بين الاب والام والعمة والعم والخال والخالة والاخ والاخت وابن الاخ وبنت الاخت .

٦ – اساس الفروق نوع القريب ، الذي يمثل همزة الوصل في القرابة . ذكرنا آنفاً عن الاقارب غير المباشرين بانهم اولئك الذين يرتبطون بالشخص من خلال قريب معين والملاحظ على المجتمعات الغربية ان نوع القريب الذي يمثل همزة وصل لا يترتب عليه اية تبعية او آثار اذ يكون جميع ابناء او بنات العم او الخال

٧ – اساس تميز القرابة الدموية عن قرابة المصاهرة : تضم الاولى اولئك الذين ينتمون الى اسرة الشخص نفسه واسرة اجداده واحفاده . اما قرابة المصاهرة فتضم اولئك الاقارب من خلال الزواج . أي أولئك الذين يسبق اسمهم في مصطلحات القرابة الغربية عبارة in - Law لذا فإن قرابة المصاهرة in - Law يسموا الحما Father - in - Law والحماة Mather - in - Law والصهر Brother - in - Law واخت الزوجة Sister - in - Law .

٨ – اساس فروق المكانة او الظروف المعاشية للشخص الذي تقوم علاقة القرابة من خلاله . ففي قبائل الشيريكا هو الاباتش يتقبل الرجل ليعيش مع اسرة زوجته الذين تربطهم علاقة مصاهرة . اما اذا توفيت زوجته فإن علاقته تتغير من حيث ان يتحتم عليه ان يتزوج اياً من اخوات او بنات عمومة ارملته اللائي لم يسبق لهن الزواج ومن ثم يظل بين افراد الاسرة التي انضم إليها بعد زواجه الأول [٢] .

النسب وروابطه

النسب هو رباط يشد المنحدرين من سلف واحد . أو هو الرباط الذي يميز الفرد (المنتمي الى جماعة قرابية معينة) عن باقي الافراد من خارج جماعته القرابية بوساطة منحه إنحداراً وراثياً – دموياً ينحدر اليه كمرجع قرابي يتلقب به .

هذا مجرد تحديد عام يمثل نوعاً واحداً من الإنساب لكن اللقب النسبي يختلف حسب نوعه اذ هناك ثلاثة انواع هي ما يلي :

١ – النسب الامي : الذي ينطوي على روابط تربط الشخص باسلافه عن طريق امة [نسب أحادي الخط] أي يُعترف برابطته القرابية عن طريق الاناث فيبدأ خط نسبة (في الاجيال الصاعدة) بامة (وفي الاجيال النازلة) بابنائه وبنات اخته او اخواته . ويكون الميراث والتعاقب وفق هذا النظام عن طريق الاناث . اي

٢ – النسب الأبوي : اي الروابط التي تربط الشخص باسلافه عن طريق ابيه (نسب احادي الخط) اي تعترف روابطه القرابية عن طريق الذكور فقط فيبدأ خط نسبه (في الاجيال الصاعدة) بابيه (وفي الاجيال النازلة) بابناء وبنات اخيه واخواته. ويكون الميراث والتعاقب وفق هذا النظام عن طريق الذكور . اي من العم الى ابن او ابناء وبنات اخيه واخوانه . ويكون والد الزوج ذلك الشخص الذي تصدر عنه الاوامر والواجبات الدينية والاقتصادية والسياسية لتنفذها

٣ – ثنائي الخط : اي الروابط التي تربط الشخص باسلافه عن طريق امه وابيه معاً . اي انتساب الشخص بعين الوقت الى جماعتين قرابيتين تتمم احداهما الاخرى وهي جماعة ابيه الابوية وجماعة امه الامية لتحقيق اهداف اجتماعية معينة كأن ينتسب الى الاولى لاغراض الميراث والى الثانية لاهداف دينية والانتساب

القبيلة

هي اكبر الوحدات القرابية المعتمدة على وحدة النسب وتتكون من مجموعة عشائر . وقد تتواجد العشائر في اقاليم متجاورة او ان بعضها قد يقطن في اقاليم بعيدة نسبياً . ان القبيلة تظل واحدة ما دامت العشائر التي تتألف منها تنظم في بناء احادي للقرابة الدموية النابعة من النسب المشترك .

التي شعرت بتهديدها لأمنها . اما العشيرة Clan فإنها جماعة قرابية واحدة النسب تقتفي خطوطها القرابية النسبية اما عن طريق الاب او عن طريق الأم مع اهمال الخط القرابي للوالد الآخر وتكون العلاقات داخل العشيرة اكثر التصاقاً ووثوقاً والزاماً بالقياس للعلاقات في القبيلة الا انها اقل تماسكاً وتعلقاً اذا ما قورنت بعلاقات افراد الاسرة .

أما قيام العشيرة فانه يتطلب الشروط الاتية :

١ – الالتزام الكامل بقاعدة النسب الاحادي (نسب الأو او نسب الأب) .

٢ – الاقامة المشتركة : ان نظام الاقامة الاحادي يعد شرطاً حيوياً لقيام العشيرة .

٣ – التضامن الاجتماعي الحقيقي بصرف النظر عما يسببه لاعضاء العشيرة من ربح او خسارة .

اما الفخذ فهو احد فروع العشيرة الذي يعتمد على النسب الاحادي (نسب الاب او نسب الأم) يستطيع فيه اعضائه تتبع علائقه القرابية في حلقات سلالية مرتبطة بخط النسق الواحد بدرجة ادق مما في العشيرة [٨].

اما بناء القبيلة فسوف اعتمد على البناء القبلي العربي القديم وهو ما يلي :

تتكون القبيلة العربية القديمة من عدة اسر تربطهم رابطة الدم والنسب وينقسم انساب القبائل العربية الى ستة مراتب هي ما يلي :

١ – الشعب : وهو النسب الابعد مثل عدنان وقحطان .

٢ – القبيلة وهي ما انقسمت فيها انساب الشعب مثل ربيعة ومضر .

٣ – العمارة : وهي ما انقسمت فيها انساب القبائل مثل قريش وكنانة .

٤ – البطن : وهي ما انقسمت فيه انساب العمارة مثل بني عبد مناف وبني مخزوم .

٥ – الفخذ : وهو ما انقسمت فيه انساب البطن مثل بني هاشم وبني امية .

٦ – الفصيلة : مثل بني ابي طالب وبني العباس .

التحولات القرابية في المجتمع

١ – صغر حجم المجتمع سكانياً.

٢ – سكنى الجماعة القرابية الواحدة في منطقة جغرافية خاصة بهم .

٣ – مفاضلة الزواج الداخلي (من الاقارب) على الخارجي (من خارج الاسرة او القبيلة) .

٤ – تمتع الاسرة الممتدة الكبيرة بإعتبار عال ومرموق الامر الذي جعلها النموذج المفضل كل افراد المجتمع .

٥ – إمتلاك الاسرة ثروة تدفع ابنائها الى عدم الزواج من خارجها لكي يحافظوا عليها او يكثروها .

٦ – بساطة نظام العمل داخل المجتمع وقيامه على آقيسه اجتماعية ومهنية موروثة لا تأخذ بالاقيسة الانجازية والادائية .

٧ – ابتدائية العلوم والمعارف التربوية .

٨ – حيوية الحراك الاجتماعي الافقي وأفول العمودي .

اي مفاضلة الحرف والمهن والاعمال الموروثة في الاسرة والعمل فيها والحفاظ عليها دون تعلم مهنة او حرفة تختلف عن مهنة اسرته او ان يعمل بعيداً عن اسرة والده.

٩ – ارتباط مكانة الشخص الاجتماعية بمكانتة داخل جماعته القرابية وبمكانه جماعته القرابية ايضاً . اي ان الفرد يحصل على مكانته الاجتماعية بشكل انسيابي

١٠ – نفوذه وسلطته الاجتماعية تأتي من مكانته في جماعته القرابية ايضاً .

١١ – عدم وجود جماعات وتنظيمات رسمية ينتمي اليها الفرد بل يرتبط بجماعته القرابية فقط .

١٢ – شعور الشخص بالاطمأنان النفسي والتكافل الاجتماعي والضمان الاقتصادي في تعاونه مع افراد جماعته القرابية .

١٣ – إستخدام بعض النظم السياسية الحاكمة روابطهم القرابية في تثبيت دعائم حكمهم الامر الذي يعزز القرابة سواء دعمت الانماط القرابية لنمط القرابة الحاكم أو عارضته لانه في كلا الحالتين تتماسك الروابط القرابية داخل الجماعات القرابية الداعمة والمعارضة .

١٤ – بدائية التصنيع .

جميع هذه المتغيرات جعلت من القرابة ان تصل الى حالة المؤسسة الاجتماعية في نشاطاتها وتأثيراتها على افرادها .

المتغيرات التي عملت على تحويل القرابة كمؤسسة اجتماعية إلى جماعة اجتماعية

١ – نمو النسق التربوي بشكل سريع معتمداً على العلوم والمعارف الانسانية وليس على العقيدة الاحادية او الطائفة الدينية الواحدة او مراحل تعليمية محددة .

٢ – انتشار نمط إختيار شريك الحياة الخارجي (اي من غير الاقارب) وتقلص نمط إختيار شريك الحياة الداخلي (اي من الاقارب) .

٣ – إنشطار الاسرة الممتدة الكبيرة الى الصغيرة .

٤ – محدودية ثروة الاسرة واعتماد اعضائها على دخل محدود دون الاعتماد على ثروة والده الامر الذي جعل اعضائها غير مندفعين بزواجهم من اقاربهم فضلاً عن المنع القانوني الذي لا يجيز لهم بالزواج من الاقارب لاسباب صحية لا غير .

٥ – تحول الحراك الاجتماعي من الاتجاه الافقي نحو العمودي اي ظهور مؤسسات وتنظيمات رسمية تطلب اشخاصاً يعملون فيها حسب كفاءات وخبرات إنجازية وليس حسب الانتماء القبلي او الروابط النسبية الامر الذي دفع الافراد لاكتساب مهارات وقدرات حسب كفاءاتهم وطاقاتهم وليس حسب مهن ابائهم

٦ – تشتت سكنى افراد القرابة الواحدة على اماكن جغرافية متباعدة يصعب تواصلهم وتعاونهم بشكل مستمر .

٧ – تشعب وتفرع نظام تقسيم العمل الى إختصاصات دقيقة قائمة على خصص الدقيق والكفاءة العالية والخبرة المعمقة .

٨ – عملت الاختراعات التكنولوجية على تسهيل المهام المنزلية بحيث خففت من إعتماد الاسرة على اقاربها او طلب مساعدتهم في معظم الاحيان .

٩ – سيادة نظام الملكية الفردية .

١٠ – إعتماد نفوذ وسلطة الفرد على المؤهلات الفردية .

١١ – الزيادة السكانية عسرت على القرابة من ان تقوم بوظائفها التي كانت بها في مجتمعات ذات كثافة سكانية بسيطة .

١٢ – سيادة القيم المادية على المعنوية .